ISSN:2335-1462 مجلة القانون والمجتمع eISSN: 2600-609X
المجلد: 11 العدد: 01 السنة: 2023 الصفحة: 63 - 78

الإعلام الجديد والحراك السياسي في الجزائر: قراءة في العلاقة والأدوار

New media and the political movement in Algeria: a reading on the relationship and roles

العابد هواري
كلية الحقوق والعلوم السياسية
جامعة أحمد درايعية أدرار - الجزائر
laabedhouari@gmail.com

Laabed Houari
Faculty of Law and Political Science
University Ahmed Draia Adrar - Algeria
laabedhouari@gmail.com

تاريخ الاستلام: 19 /2023/04 **تاريخ القبول:** 10 /2023/05

ملخص باللغة العربية:

تناقش هذه الورقة البحثية الدور الذي لعبه الإعلام الجديد عبر أدواته المتعددة كشريك بارز ومتميز في حراك 22 فيفري 2019، والذي امتد لأسابيع وشهور طويلة. يتساءل الباحث في هذه الورقة عن كيفية توظيف الحراك الشعبي في الجزائر إمكانات الإعلام الجديد، ومواقع التواصل الاجتماعي تحديداً في تأجيج هذا الحراك وإدامة زخمه وتعبئته بالشكل الذي باتت فيه هذه الأدوات الإعلامية الجديدة رمزاً لهذا الحراك السياسي.

الكلمات المفتاحية: الإعلام الجديد؛ الإعلام التقليدي؛ مواقع التواصل الاجتماعي؛ الحراك السياسي.

ABSTRACT:

This research paper discusses the role that the new media has played across its multiple tools as a prominent and distinguished partner in the February 22, 2019 movement, which has spanned weeks and months. In this paper, the researcher questions how the popular movement in Algeria exploits the potential of the new media, and social media sites in particular to fuel this movement and maintain its momentum and mobilization in the manner in which these new media tools have become a symbol of this political movement.

Key words: *new media; traditional media; social media sites ; the popular movement.*

مقدمـــة:

لا يخفى على أحد علاقة السياسة بالإعلام على مستوى دول العالم أجمع، وأن درجة ومستوى استخدامها مرتبطة بهدف وجوهر السياسة، فإذا كانت لخدمة الصالح العام فيعتبر أحد أهم الوسائل لتحقيقها، وهذا ملاحظ في الدول الديمقراطية، بينما في الدول السلطوية تهيمن السلطة السياسية على كل أجهزة الدولة.

وفي الألفية الجديدة استحوذ الإعلام الجديد* على اهتمام المشتغلين بالإعلام بصفة عامة نتيجة لتطور التكنولوجيا، وهذا نتيجة لحالة الانقلاب في نظم الاتصال بعد التقاء الحاسوب وتكنولوجيا الاتصال، وهذا دفع الكثير من المؤسسات الإعلامية إلى بناء إدارات للإعلام الجديد لتتولى تفعيل حالة التواصل بين الصحافة الالكترونية والمطبوعة والتلفزيونية والإذاعية والهاتفية وجملة التطبيقات الإعلامية غير المسبوقة.

لقد فتح الإعلام الجديد أفاقا جديدة في العمل الإعلامي بالنسبة للأفراد وحتى المؤسسات الإعلامية، فالسمة الأبرز تتمثل في انتقال الفرد من مجرد التلقي المتمثل بالقراءة والمشاهدة والاستمتاع ومن ثم التأويل الصامت إلى استخدام المضامين الإعلامية عبر الإعلام الجديد من خلال التعليق والتقييم والتأليف والطباعة والإرسال إلى صديق والنسخ واللصق والتصنيف. كما انتقل الفرد من تلقي المضامين المحدودة إلى استخدام المضامين المتنوعة التي يذهب هو إليها ولا تأتي. وهكذا يصبح للمستخدم خيار وإرادة تدفعه إلى التفاعل مع ما يشاء من المضامين الإعلامية.

ولعب الإعلام الجديد دوراً بارزاً ومميزاً في الحراك السياسي في الجزائر من خلال الأدوار التي لعبتها مواقع وشبكات التواصل الاجتماعي في دعم وتعبئة وتنظيم الحراك من جهة، وكيف ساهمت من جهة أخرى في نقل المواطن لا يبالي ولا يهتم بالشأن السياسي إلى مواطن مدرك وممارس للعمل السياسي.

---

* الإعلام الجديد هو إعلام تعددي بلا حدود ومتعدد الوسائط ليؤدي أدوارا جديدة في المجتمع لم يكن بوسع الإعلام التقليدي تأديتها والأسس التي قام عليها هذا الإعلام هي: الرقمية، التفاعلية، الشعبية، التفردية، التخصيص، الجماهيرية، وتزاوج الوسائط التكنولوجية.

وكمحاولة لتفكيك ذلك الوضع ومعرفة مسببات هذه الأزمة التي مر بها المجتمع الجزائري، تحاول هذه الورقة البحثية التطرق إلى العلاقة والدور الذي قام به الإعلام الجديد عبر أدواته متنوعة، في دعم الحراك السياسي في الجزائر.

ومن هنا فإن مشكلة البحث تنطلق من السؤال التالي:

- كيف وظف الحراك السياسي في الجزائر إمكانات الإعلام الجديد؟ وكيف ساهمت مواقع التواصل الاجتماعي تحديدا في نجاح وتحول الاحتجاجات من احتجاجات فردية وضيقة إلى تنظيم قوي أتى أكله في الكثير من انجازات الحراك؟

وللإجابة على هذا السؤال قسم الباحث الدراسة إلى ثلاث محاور تتمثل في:

أولاً: الإعلام الجديد والإعلام التقليدي؛

ثانياً: السياق العام للإعلام في الجزائر قبل وبعد الحراك؛

ثالثاً: الحراك وتوظيف شبكات التواصل الاجتماعي.

المحور الأول: الإعلام الجديد والإعلام التقليدي.

يعنى بالإعلام إجمالاً عملية تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة التي تساعدهم على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات، بحيث يعبر هذا الرأي تعبيراً موضوعياص عن عقلية الجماهير واتجاهاتها وميولها، بمعنى أن الغاية الرئيسة من الإعلام هي الإقناع[1].

ولقد أصبح من الصعب جداً أن يعيش الإنسان المعاصر بعيداً عن التفاعل اليومي مع معطيات وسائل الإعلام والاتصال المتعددة. وزاد الأمر تعقيداً أن تلك الوسائل تخطت حواجز المجتمعات وحدودها السياسية وباتت تتفاعل بشكل مباشر مع الأفراد والجماعات على حد سواء، دون أن يكون ثمة سلطة تمنع أو التعرض لتلك الوسائل، وتتحكم في كم ونوعية المضامين التي تنتجها أو تبثها.

1 الشمراني خالد بن عبد الله، التعبير عن الرأي: ضوابطه ومجالاته في الشريعة الإسلامية، جدة: مركز التأصيل للدراسات والبحوث، ط 2، 2011، ص 22.

فبين الإعلام التقليدي والإعلام الجديد تتميز المضامين في هذه الأخير، بمحليتها، وهذه ميزة قد لا تستطيع وسائل الإعلام التقليدية الحصول عليها بسبب الطبيعة الرسمية لعملها وضرورة حصول مراسليها على تصاريح رسمية للوصول إلى العديد من المناطق "... عادة ما تنشر هذه المضامين بشكل فوري على المدونات دون مراجعة أو تدقيق كما في وسائل الإعلام التقليدية وبلغة اقرب إلى الفرد العادي"[1] بالاستعانة مع مواقع أخرى كاليوتيوب وفايس بوك وتويتر.

لقد سمح نموذج الإعلام الجديد لمستخدميه ممارسة عدة أنشطة في الوقت نفسه، كما إن تعرضهم للمضامين عبارة عن عملية معقدة للغاية بسبب اندماجها وتشعبها، وعلى مستوى العلاقات الاجتماعية نجد أن الاستخدام كرس الانعزالية والفردانية في حين أننا نرى تبلور العديد من الجماعات الافتراضية وتوطد العلاقات في العالم الافتراضي على مواقع التواصل الاجتماعي، ويتم في هذه الفضاءات النقاش حول العديد من القضايا وتبادل الآراء حولها بحرية، في حين ذلك لم يكن في نموذج الإعلام التقليدي فالنقاش إن وجد كان ضمن الجمهور وليس مع المرسل.[2]

في ظل الإعلام الرقمي لم يعد بإمكان الإعلام الرسمي أن يلوي عنق الحقيقة ويظلل جمهور المتلقين ولم يعد الإعلام أداة بيد أصحاب القرار الذين كانوا يوجهون الخطاب الإعلامي وفقاً لمشيئتهم ومصالحهم، فالإعلام الحديث يوثق كل شيء تقريبا، فعصر الرقابة والتعتيم الإعلامي واحتكار المعلومة انتهى، لأن عيون الرصد الالكتروني بالكاميرات الصغيرة والهواتف النقالة باتت بالمرصاد، إنها قوة جديد وسلاح ناعم لكنه شديد التأثير[3]، فلم يعد خطاب السلطة قادرا على مقارعة خطاب الجمهور ومنافسته، الخطاب الذي يصنع الآن عبر الانترنت ومواقع التواصل

1 جيدور حاج بشير، أثر وسائل التواصل الاجتماعي في عملية التحول الديمقراطي في الدول العربية: دراسة مقارنة، أطروحة مقدمة لنيل الدكتوراه في العلوم السياسية، جامعة ورقلة: كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2018، ص 72.

2 الفلاحي حسين علي إبراهيم، الديمقراطية والإعلام والاتصال،عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2014، ص 33.

3 جيدورحاج بشير، مرجع سابق، ص 91.

الاجتماعي من خلال أدوات بسيطة لكنها قادرة على نقل الكلمة والصورة وتجسيد الحقيقة ومشاعر الجماهير بكل صدق ووضوح.

ويعاب على الإعلام الجديد عدم الالتزام بشروط المعايير المهنية أو الفنية أو التقليدية التي كانت سائدة لسنوات خلت قبل ظهور الإعلام الجديد وسلطته العتيدة، فضلا عن كونه يتسم بالواقعية، وهو إعلام يتحدى أخلاقيات الإعلام المتعارف عليها ويؤسس لأخلاقيات مهنية جديدة*، وهو أيضاً إعلام يتميز بالتفرد والصدارة والحضور، حتى باتت عبارة "سلطة الإعلام" التي أطلقت سابقاً بشكل مجازي على دور الإعلام في تشكيل الرأي العام وتعبئته، تجسد واقعا حيا لا يمكن نكرانه أو تجاوزه بأي حال، فالأخبار مثلا في الفضاء الالكتروني تتسم بالتفاعلية، وأن المواطن الإعلامي مشارك في إنتاجها ووضع وجهة نظره فيها عبر التعليقات والإضافات، وسرعة تدخل المحرر بتصحيح الأخطاء خلال ثوان معدودة في ظل تسارع الأحداث.

ويتصدر الإعلام الجديد واجهة المشهد أثناء الأزمات لما له من إمكانيات تعبيرية وقدرة فاعلة في التأثير على الرأي العام وتوجيهه الوجهة المقصودة، في مرحلة زمنية معاصرة تشهد انتقال أدوات الاتصال من وتطبيقاته المختلفة من قبضة المؤسسات إلى يد الجمهور[1]، والسيطرة تماماً على الساحة الإعلامية كإعلام بديل عن الإعلام التقليدي الجماهيري القديم، أو الإعلام الرسمي، فهو إعلام ساهم بشكل فعال في قيادة حركة التغيير كما حدث في المحيط العربي وما أطلق عليه بالربيع

* أن التطورات التكنولوجية الحديثة في مجالات الاتصال والإعلام قد أنتجت مشكلات أخلاقية كثيرة أصبح من الضروري مواجهتها، فقد أدت هذه التكنولوجيا إلى زيادة القدرة على النقل الحي للأحداث من مواقعها في الوقت الذي تحدث فيه، وهذا له تأثير سلبي على المعايير الأخلاقية للتغطية الإعلامية....فليس هناك خاصة في ظل المنافسة الشديدة بين وسائل الإعلام للتأكد من صحة المعلومات أو دقتها أو وضعها في سياقها التاريخي أو التأكد من توافر المعايير الأخلاقية فيها.

1 محمد فخري راضي، دور الإعلام في تنشيط الحراك السياسي العربي، عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ص 102.

العربي من خلال نقل مجريات أحداث الثورات العربية بتفاصيلها بشكل فوري ومباشر ودقيق.

وبشكل عام هناك نوع من التكامل بين النموذجين، فالإعلام التقليدي يتحدث عن الكثير من القضايا التي يتم تناولها في الإعلام الجديد، بينما الإعلام الجديد يعلق على الموضوعات المطروحة في الإعلام التقليدي، لذا يمكننا اعتبار أن الخط الفاصل بين الإعلام التقليدي والجديد أصبح خطاً واهياً.

المحور الثاني: السياق العام للإعلام في الجزائر قبل وبعد الحراك.

1. المشهد الاعلامي في الجزائر قبل الحراك:

لا يختلف المشهد الإعلامي في الجزائر عن باقي الأجهزة الإعلامية في الدول ذات الطابع السلطوي، وكأنه المؤسسة الرابعة للسلطة بعد المؤسسة التشريعية والقضائية والتنفيذية يسوق فقط لتحركات السلطة ويعتبرها كلها انجازات حتى فقد المواطن الجزائري في إعلامه الثقة والمصداقية، وأصبح المصدر الأول الذي يستسقي منه معلوماته هي الفضائيات الأجنبية، ونسى الإعلام الجزائري أن وظيفته الأولى هي التعبير عن طموحات أفراد المجتمع أن يلعب دور حلقة الوصل بينهم وبين قمة النظام السياسي.

وبعيداً عن ذكر السلبيات المتفشية في الإعلام الجزائري والتي تحولت بلا أدنى شك إلى ظاهرة الانحدار الأخلاقي والقيمي من خلال توجهه إلى البرامج والأفلام الرديء على مستوى الفكرة والصورة، فالانحدار الخليق والقيمي الذي وصل إليه الإعلام في الجزائر أعطى صورة موخذية وربما من العوامل التي تفسر لنا هذا الانحدار هو هروبه من القضايا الجوهرية التي تمس المواطن، والتي بالتأكيد ستتعارض مع صورة السلطة السياسية التي يقدمها مجبراً لا مخيراً فهو ليس جهازاً مستقلاً[1].

1 بكيس نور الدين، الحركات الاحتجاجية في الجزائر من الواجهة إلى الاحتواء، الجزائر: النشر الجامعي الجديد، 2018، ص 123.

أدت الأحداث التي عصفت بالكثير من الدول العربية أواخر سنة 2010 وبداية سنة 2011 (ما يسمى بالربيع العربي) بالسلطة الجزائرية بفتح مجال السمعي والبصري فقد رفض تحريره في العديد من المناسبات[1]، فالنظام السياسي عمل على استبعاد شبح انتقال ما حدث من حركات احتجاجية في كل من تونس ومصر من خلال فتح وتوظيف وسائل الإعلام لمختلف الأطراف من أجل إشراكها في عملية احتواء الاحتجاجات وامتصاص الغضب السائد في الشارع.

وقد قام النظام السياسي بعدة محاولات لاحتواء الفضاء الإعلامي والعمل الصحفي بالتحديد من خلال مطالبة الصحفيين والجرائد بالتبين والتحقق قبل نشر الأخبار وتقديم المصلحة الوطنية على الحسابات الضيقة في ظل تفتح الفضاء الإعلامي المحلي والدولي على كل أنواع الشائعات التي قد تسبب إحراجاً للنظام خاصة في ظل التوتر الحاصل في الدول المجاورة لحدود الجزائر، وبالتالي التحكم في محتوى الرسالة الإعلامية وتوجيه خطابها في إطار استراتيجيته، الشيء الذي ساعد على تجنب توتر الأوضاع وساهم في عودة الاستقرار لتوفير فسحة زمنية لتحقيق بعض مطالب المحتجين .

2. المشهد الإعلامي في الجزائر ومدي مسايرته للحراك:

اعتقد الجميع أن الحراك حرر الجميع بما فيهم وسائل الإعلام المختلفة، إلا أن هذا التحرير لم يكن كاملاً بل تحرير نسبي فقط لكل الفئات ولم يكن هناك انتقال حقيقي من وضع إلى آخر يشكل قطيعة حقيقية، ولعل أهم تحرير الحراك للإعلام، فقد أحجمت القنوات عن تغطية مسيرة فيفري وكأنها لا حدث، وظهر جلياً أن هناك توصيات بعدم تغطية للحراك، لأن القنوات المستقلة نسبياً كانت تسير في اتجاه دعم الخامسة، والجميع يعلم أننا لا نملك إعلاماً مستقلاً، بل نملك إرادات لبعض الإعلاميين في التحرر ومحاولة تقديم حوارات ونقاشات يسعون من خلالها إلى تمرير رسائل لا أكثر*، إلا إن ضغط الشارع فرض العودة لتغطية المسيرات مساء يوم

1 جيدور حاج بشير، مرجع سايق ، ص 223.

* قال الصحافي ناصر الدين السعدي صاحب تجربة 40 عاماً في الكتابة بصحف محلية وأجنبية: «أعتقد أن الأمر يتعلق بطبيعة الإعلام في الجزائر، وارتباطه الكامل بالسلطة عن طريق الإعلانات

الاثنين 22 فيفري، بعد أن أعطت وكالة الإنباء الرسمية الجزائرية الضوء الأخضر لذلك.

وجد الإعلام الجزائري نفسه أمام متظاهري الحراك الذين اتهموه بحجب الحقيقة عن عيون الجزائريين والعالم في ما يخص الأحداث الجارية من جهة، وأمام السلطة التي تعيب عليهم تضخيم الحراك، فانطلقت هذه القنوات في التغطية باحتشام، ومثل ذلك انتصاراً للحراك الذي جر الإعلام لما كان يريده[1]، فقد كان بحاجة للمرافقة فلا تكفي شبكات التواصل الاجتماعي وإنما التغطية التلفزيونية تفرض بالضرورة الحدث على الجميع سواء كانوا مسؤولين أو مواطنين بسطاء، ومع ذلك رافق الإعلام بتحفظ شديد الحراك وبدأ هامش الحرية في التغطية يتوسع أحياناً، فقد كان ذلك بمثابة انتصار للحراك وإضفاء المزيد من القوة، بحيث يستمر الحراك في القنوات من خلال التغطية اليومية فيحدث الالتقاء بين الحراك الفعلي في الميادين والشوارع والتغطية الواسعة في وسائل الإعلام، ومن هنا فرض الحراك هامشاً أوسع وأكثر موضوعية للتغطية الإعلامية أكسب نقطة قوة إضافية.

لا ينكر أحد الدور الذي لعبه الجيش الوطني الشعبي في مرافقة الحراك وحمايته، فوجد الأعلام نفسه من جديد أمام حتمية التوجه لتمجيد الجيش وقيادته بعد أن كان يغازل الرئيس الراحل المقال عبد العزيز بوتفليقة، ومع أن المواطنين تأكدوا بعدم استقلالية الإعلام بكل تفرعاته ألا إنهم استفادوا من الهامش المتاح ولو بنسب ضئيلة لذلك اشتد الضغط على القنوات التلفزيونية في الشوارع، فكل جمعة يزداد الحراك صلابة وتزداد قنوات التلفزيون الحكومي والفضائيات الخاصة ضعفاً وهشاشة وتمييعا، لأنها لم تعد تنقل ما يحدث، بل ذهبت إلى حد التعتيم والتشكيك والكذب،

ورخص العمل والمعونات... يعني إعلام الريع وليس إعلام المهنية... ثمة إعلام حكومي ظاهر يمارس مهمة إخبار الناس بنشاط المؤسسات الرسمية، والترويج لخطط النظام، ولا شيء غير ذلك... وإعلام خاص نشأ وترعرع بين أيدي النظام أيضاً، وهذه الزاوية هي التي تجعلك تفسر السلوك السلبي للإعلام، أمام أكبر حدث في البلاد بعد الاستقلال».

1 بكيس نور الدين، الحراك الشعبي في الجزائر– النسخة المنقحة لثورات الربيع العربي، الجزائر: النشر الجامعي الجديد، 2019، ص 121.

خصوصاً فيما يتعلق بنقل الشعارات التي يرفعها المتظاهرون، وهذا ما دفع بالمتظاهرين إلى رفع شعارات مهينة للصحافة، وطرد صحافيين من وسط الحشود، يبدو أن الخاسر الأكبر في الحراك هو قطاع الصحافة، باستثناء القليل منها[1].

وما يؤكد أيضاً أن هامش الحرية ازداد ضيقا على الصحفيين عندما أعطى قائد الأركان المثل الذي يجب على باقي الإعلاميين إتباعه حسبه. فقد نطق باسم الصحافي المنشط، الذي يجب أن يكون قدوة للجميع، وأشار أيضا إلى لون الضيوف الذين يجب على الصحافة أن تستعين بتحليلاتهم، في إشارة إلى خطاب الراحل القايد صالح الذي أثار سخط قطاع من الإعلاميين، عندما أشاد فيه بمذيع بالتلفزيون الحكومي وبضيوف تعودوا على تلميع سياسات الرئيس المقال عبد العزيز بوتفليقة ورجاله، الذين يصفهم قايد صالح بالعصابة. [2]

ومع مرور الأسابيع عاد الغلق من جديد، وانتقلت القنوات من تغطية الحراك إلى مناقشة مشروع الخطاب الرئاسية لموعد 12 ديسمبر 2019 وذلك بدعوة صريحة من قائد الاركان*، بأنه يعول على الإعلام في توفير شروط التحضير للرئاسيات التي يصرّ على تنظيمها، رغم رفضها من الحراك وقطاع من الطبقة السياسية، وبالتالي تمت القطيعة بشكل كامل بين القنوات العمومية والخاصة من جهة والحراك من جهة أخرى.

---

1 بكيس نور الدين، الحراك الشعبي في الجزائر – النسخة المنقحة لثورات الربيع العربي، مرجع سابق، ص 123.

2 بوعلام غمراسة، الإعلام الجزائري يواجه غضب الحراك الشعبي وضغط السلطة، متوفر على الرابط التالي: *https://aawsat.com/home/article/1974746*، اليوم 2023/02/26، الساعة 21:52.

* قال فريق الأركان الراحل قايد صالح في خطاب ألقاه يوم 29 سبتمبر 2019 في الناحية العسكرية الثانية بوهران: «يعلم الجميع مدى أهمية الجانب الإعلامي، ويعلم مدى تأثيره على الرأي العام الوطني، وعلى سير ووجهة الأحداث، فانطلاقاً من هذه الأهمية واعتباراً لهذا التأثير الإعلامي، فإنني أدعو أحرار هذا القطاع إلى تفعيل الضمير الحي، والمساهمة بحيوية في انتصار الجزائر على مَن يعاديها، من خلال الجهد الإعلامي النزيه والصراحة التي يتميز بها رجال الإعلام الوطنيون وما أكثرهم».

المحور الثالث: الحراك وتوظيف شبكات التواصل الاجتماعي.

تعد مواقع التواصل الاجتماعي التي برزت في السنوات القليلة الماضية من أهم أدوات التعبير عن الرأي العام، وتعد من أدوات التغيير في العصر الحديث، وان كانت هذه المواقع لا تصنع الواقع تماما فإنها تعكس الواقع بصورة جلية، وابرز أهميتها من كونها تشكل رافدا من روافد الإعلام الجديد إلى جانب المحطات الفضائية.

إن المتتبع للحراك السياسي في الجزائر يلاحظ الدور الكبير لتقنيات التواصل والتوظيف الإعلامي المتميز لتغطية الحراك الشعبي بحيث إذا حاولنا حصر أهم آليات الحراك نجد على رأسها الاستخدام المكثف لتكنولوجيا الاتصال والتشديد على سلمية الاحتجاج والعمل على الوصول إلى الميادين الرئيسية والاعتصام بها إلى حين تحقيق الأهداف، والتوسيع الجغرافي لنطاق الاحتجاجات والحرص على اطلاع الرأي العام في الداخل والخارج على مجريات الأحداث[1].

ولقد تضاعف عدد مستخدمي الانترنت في الجزائر بشكل كبير من خلال احتلالها مرتبة متقدمة بين دول العالم من حيث زيادة عدد مستخدمي الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي في عام 2018، بنحو 3.5 مليون مستخدم جديد، حسب التقرير السنوي الصادر عن منصة إدارة وسائل التواصل الاجتماعي "هوت سويت"**، كشفت الإحصائيات أيضاً أن نصف المُجتمع الجزائري مُتصل بالإنترنت، فمن أصل 41.66 مليون نسمة، 21 مليون منهم يستعملون الإنترنت وهي نفس النسبة للنشطين شهريا على الفايس بوك، ونسبة 90 % منهم يتصفحون

1 نوارة لحرش، الحراك – أسئلة ومآلات ، ملفات واكبت الحراك بالتحليل والمقاربات، الجزائر دار خيال للنشر والتوزيع، 2019، ص 77.

** وأشار التقرير أيضاً إلى أن الجزائر شهدت نمواً ملحوظاً في استخدام الانترنت والهاتف المحمول وشبكات التواصل الإجتماعي في 2018، حيث احتلت المرتبة الـ: 20 عالمياً من حيث نمو مستخدمي الانترنت، أي بارتفاع قدره 17% مقارنة بالعام 2017، والمرتبة الـ: 19 عالمياً في زيادة عدد مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي بارتفاع نسبته 10%.

هذا الموقع من أجهزة الهاتف، وكذلك 61 % يدخلون الموقع بأسماء مُذكرة و39 % منهم يدخلون بأسماء مؤنثة[1]، وهو ما يعني أن انخراط الجزائريين في الفضاء الالكتروني يشمل المجتمع بقسميه، ولا يقف عند حاجز الجنس، كما يفسر لنا من جهة أخرى اتساع القاعدة الاجتماعية لحركة الاحتجاجات التي شملت مختلف الولايات ولم تقتصر على العاصمة، وأدمجت كل فئات المجتمع في عملية التغيير.

إن المتأمل في طبيعة الفاعلين في الشبكات الاجتماعية الذين أسهموا في تحريك الشارع الجزائري خلال انتفاضة 2019، يجد أن هناك نوعين من الفاعلين، أحدهما كان له تأثير قيادي محركاً للرأي العام الافتراضي عبر توجيه الحراك وتأطيره وتنظيمه عبر كتابة نصوص تعبوية أو عبر إعداد بودكاستات من ميدان الحراك وبثها على الشبكات، وآخر كان له تأثير تابع متمثل في الذين كانوا يكتفون بالاطلاع على محتويات الشبكات الاجتماعية ومساندته للمحتويات التي كانت تبث من خلال الإعجاب، أو التعليق، أو من خلال إعادة الإرسال على شبكاتهم الخاصة، رغبة منهم في ضمان استمرارية الحراك حتى يحقق كامل أهدافه.

إن أكثر المحتويات التي تم التعاطي معها على صفحات الفايس بوك أو على اليوتيوب، باعتبارهما المنصتين الأكثر استخدامًا في الحراك الجزائري*، هي

---

1 الجزائر من بين اكثر الشعوب استخداما لمواقع التواصل الاجتماعي، متوفر على الرابط التالي: *http://www.elbilad.net/flash/detail?titre*، اليوم 24/02/ 2023، الساعة 21:40.

* في دراسة قام بها كمال حميدو بعنوان التواصل الاجتماعي والنشاط السياسي للمواطن في الحراك الجزائري من دوامة الصمت إلى التغيير توصل إلى أن أكثر الشبكات التي استخدمها هؤلاء للمشاركة في الحراك السياسي الشعبي منذ بدايته، في 22 فبفري 2019 إلى 30 أفريل2019 ، كانت على التوالي: فيسبوك بمتوسط 6.53 ساعات يوميا، يليه يوتيوب بمتوسط 5.37 ساعات يوميا، ثم تويتر بعيدا في المرتبة الثالثة بمتوسط ساعة وثلاث وعشرين دقيقة يوميًّا، ثم إنستغرام بمتوسط ساعة وخمس دقائق يوميا، وواتساب بمتوسط نصف ساعة يوميا، ثم إيمو بمعدل 25 دقيقة يوميا، وفايبر بمتوسط 23 دقيقة يوميا، وبنترست بمعدل 21 دقيقة يوميا، وأخيرا، ريديت بمتوسط 19 دقيقة يوميا. تبين أن منصة فيسبوك كانت أكثر المنصات استخداما من طرف أفراد العينة المستجوبة خلال مشاركتهم في الحراك الشعبي للمطالبة برحيل حكم بوتفليقة وإدخال إصلاحات سياسية جوهرية في الجزائر.

الصفحات التابعة لبعض قادة الرأي على غرار صفحة مغني الراب، لطفي دوبل كانون، وصفحة المعارض السياسي الجزائري، فضيل بومالة، وصفحة المعارِضة السياسية أميرة بوراوي، وصفحة المعلق الرياضي حفيظ الدراجي، وصفحة المسمى أمير دي زاد، أو بعض الصفحات الجماعية النابعة من مبادرات بعض الناشطين على غرار صفحة "1، 2، 3 تحيا الجزائر"، وصفحة "دي زد ويكيليكس"، وصفحة "ثورة الشباب الجزائري"، وصفحة "بجاية سيتي"، وصفحة "لا للعهدة الخامسة"، وصفحة "مليون ونصف مليون في الشارع".

لقد لعبت مواقع التواصل الاجتماعي دورا كبيرا في جعل الحراك السياسي في الجزائر متميزاً عن غيره من الحركات الاحتجاجية التي شهدها الوطن العربي في سنة 2011، فقد نشر الناشطون الجزائريون ما يمكن تسميته بميثاق المتظاهر الجزائري الذي تضمَّن ستة عشر بندًا، تم احترام أغلبها بحذافيرها، خاصة ما تعلق منها بتنظيف أماكن التظاهر بعد انتهاء التجمعات، وعدم رفع شعارات دينية وعرقية أو جهوية، وعدم الاحتكاك برجال الأمن، ثم تأطير المظاهرات من طرف متطوعين وتسليم الدخلاء والمشبوهين إلى رجال الأمن.

والصورة التالية تمثل بعض صفحات التوعية التي كان يتداولها المشاركون في الحراك على الشبكات الاجتماعية:

الصورة: تُمثل نسخة من وثيقة المتظاهر المسؤول التي تداولها الناشطون الجزائريون على فيسبوك.

وفي ظل التقييد النسبي وتراجع استقلالية القنوات الخاصة والإعلام عموماً في الجزائر، كانت لشبكات التواصل الاجتماعي المنفذ الوحيد للحراك، وقد أدركت السلطات الجزائرية التأثير القوي لهذه المواقع وتعاملت مع هذا الأمر بطريقتها المعتادة بالمنع أو القطع، فقد لجأت في الأسابيع الأولى للحراك إلى قطع الانترنت أو تخفيض التدفق إلى أقل درجة ممكنة، من مساء مسيرات الجمعة إلى غاية مساء الجمعة لمنع توظيف الفايس بوك وشبكة التواصل للتعبئة والتغطية لمجريات الحراك، وبدا ارتباك السلطة واضحاً، مما أظهر بشكل جلي قوة تأثير شبكات التواصل الاجتماعي التي تحولت إلى منبر للتعبئة والترشيد والتصويب وإعطاء المعلومات والتحسيس وإبراز الموقف وكشف خطط النظام[1].

لقد أثبتت شبكات التواصل تفوقها الواضح على وسائل الإعلام الأخرى كونها إعلاماً حراً سهل الاستخدام، بحيث تحولت إلى مرجع للمعلومة وقراءتها أعطى معنى للأحداث، وأصبح أداة رئيسية في إدارة الحراك من خلال شحن الهمم والضغط على الجميع وفرض تسريع الحلول وإشعار الجميع سلطة وشعبا بالأزمة حتى يمكن القول بأن الفايس بوك أصبح وقود الحراك ولو يتم تعطيله لمدة أسابيع لن يجد الحراك ضالته، وسيتشتت ويتبعثر ويفقد الكثير من زخمه والأكثر من ذلك سيفقد البوصلة والاتجاه وقد يتحول في لحظة من اللحظات إلى منسوب من العنف والصدام، عندما يغيب إطار التوجيه، لذلك دخل ما يسمى بالذباب الالكتروني* ليعطل وظيفة الفايسبوك ويشوش على رواده ليخلق اكبر قدر ممكن من الإرباك والتشكيك.

الخاتمة:

في نهاية هذه الدراسة يمكن الخروج بالملاحظات التالية:

1 بكيس نور الدين، الحراك الشعبي في الجزائر: نسخة المنقحة للثورات العربية، مرجع سايق، ص 123.

* الذباب الالكتروني: مجموعة من الحسابات الوهمية يراد منها التأثير في الرأي العام باتجاه معين يخدم ممولي منشطي الحسابات الوهمية التي تعد بالآلاف.

- تلعب المواقع التواصلية الدور التكاملي والداعم لوسائل الإعلام الأخرى، إذ كانت مواقع التواصل الاجتماعي تجد في الصحافة الالكترونية والتقليدية مصدراً للأخبار، وتضع موادها على مواقعها، في نوع من التبادل والتعاون الإعلامي.
- أن مواقع التواصل الاجتماعي باتت نافذة مشرعة الأبواب تصنع رأياً عاماً، وأن حجم تأثيرها يتناسب طردياً مع نهضة المجتمع التكنولوجية والمعرفية، وأهمية الموقع تكمن بكسر الحواجز بين أفراد المجتمع وتقر يبهم لبعض وتوفير فرصة اكبر للتعارف وتمتين أواصر العلاقات وتبادل الخبارات والاهتمامات فيما بينهم.
- المشهد الإعلامي في الجزائر كان متقلباً، وهو ما يعكس حالة عدم استقلاليته، فقد انتقل من إستراتيجية الدعاية لاستمرار الرئيس بوتفليقة في الحكم والتخويف من التغيير وتشويه وتخوين كل مَن ينتقده، إلى مغازلة الحراك ثم العودة لتشويهه بممارسات كالتعتيم ونشر الكراهية والأخبار الكاذبة، والانتقال من الدعاية لشخص بوتفليقة إلى شخص رئيس الأركان أحمد قايد صالح. ولذلك فإن أكبر ضحية في كل هذه الحراك هي مهنة الصحافية والحقيقة معاً.
- يكمن دور مواقع التواصل الاجتماعي بالأساس في تجميع الناشطين، والتنسيق بينهم، ففي الحالة الجزائرية لم تكن هي من صنعت الحراك، فمواقع التواصل الاجتماعي على الانترنت لا تخلق ثورة جاهزة افتراضية، بل خلقها الفقر والغضب والنظام المستبد، فمواقع التواصل الاجتماعي عملت على تنظيم الناس وتعبئتهم، وكانت وسيلة هجوم على من هم في السلطة.
- في مجال صناعة الرأي العام وتكوينه أتاح الإعلام الجديد فرصة للجزائيين لكسر حاجز الخوف والصمت وتحويل العمل السياسي السري إلى نشاط علني، خصوصاً أن هذه الوسائل لا تخضع للرقابة ويصعب السيطرة عليها، لذا ساهمت في إحداث الحراك ونجاحه.
- لقد فاجأ الشاب الجزائري النظام السياسي بصورة جديدة لشباب الانترنت والفايس بوك تخالف تماماً ما أشيع عنه بأنه جيل تافه ينشغل بأتفه الأمور، وليس له علاقة بالشأن العام.

وفيما يتعلق بمستقبل الإعلام الجديد في الجزائر في ظل مناخ الانفتاح ووعي الشعب الجزائري لحقوقه وأهمية وجوده، وفي ظل بسط نفوذ الإعلام الجديد إلى درجة

بات يشكل مصدر تهديد وخوف للسلطة، فإنه من الصعب هيكلة وتقنين الإعلام الجديد بالأساليب القديمة، أو محاولة تحجيم الفضاء الالكتروني الرحب، لأن وسائل الإعلام الجديدة باتت متعلقة بمصالح الشعب وبات الشعب نفسه هو حارس بوابتها الإعلامية، مما جعلها حجر الزاوية في الحراك والثورة مما يجعل عملية تطويعها أو تقنينها مسألة بالغة الصعوبة إلى حد ما إن لم نقل إنها مستحيلة.

قائمـــة المراجع:

أولاً- الكتب:

- بكيس نور الدين، الحراك الشعبي في الجزائر- النسخة المنقحة لثورات الربيع العربي، الجزائر: النشر الجامعي الجديد، 2019.
- بكيس نور الدين، الحركات الاحتجاجية في الجزائر من الواجهة إلى الاحتواء، الجزائر: النشر الجامعي الجديد، 2018.
- الشمراني خالد بن عبد الله، التعبير عن الرأي: ضوابطه ومجالاته في الشريعة الإسلامية، جدة: مركز التأصيل للدراسات والبحوث، الطبعة 2، 2011.
- الفلاحي حسين علي إبراهيم، الديمقراطية والإعلام والاتصال،عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2014.
- محمد فخري راضي، دور الإعلام في تنشيط الحراك السياسي العربي، عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2014.
- نوارة لحرش، الحراك: أسئلة ومآلات، ملفات واكبت الحراك بالتحليل والمقاربات، الجزائر دار خيال للنشر والتوزيع، 2019.

ثانياً- الرسائل العلمية:

- جيدور حاج بشير، أثر وسائل التواصل الاجتماعي في عملية التحول الديمقراطي في الدول العربية: دراسة مقارنة، أطروحة مقدمة لنيل الدكتوراه في العلوم السياسية، جامعة ورقلة: كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2018.

ثالثاً– مواقع الإنترنت:

- بوعلام غمراسة، الإعلام الجزائري يواجه غضب الحراك الشعبي وضغط السلطة، متوفر على الرابط التالي: *https://aawsat.com/home/article/1974746* اليوم 2023/02/24، الساعة 21:52.

- الجزائر من بين اكثر الشعوب استخداما لمواقع التواصل الاجتماعي، متوفر على الرابط التالي: *http://www.elbilad.net/flash/detail?titre* ، اليوم 2023/02/24، الساعة 21:40.